١٨١

باريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعموا ان ما كان موجودا من الجند الاهلي نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا من الاهالي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه ضباطهم البارعون وبعد اشهر اثنوا عليه بحسن النظام وسرعة النجاح وطنطنت بالاطراء عليه جرائدهم ولم نلبث بعد هذا ان رأيناهم يسارعون الى طرد الجند الجديد فهموا بذلك مراراً مع العزم على عدم استبداله باخر من ابناء الوطن وكلما صدتهم بعض الموانع السياسية عن همهم كتموا امرهم زمنا ثم عادوا للاشارة اليه تعللا بما ينسبونه الى بعض العساكر وهو من دسائسهم وآخر الامر خفتت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد بطرد الحامية الوطنية وعلموا ان لابد فيه من مشورة الدول ·

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها فصرحوا في لائحتهم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجند الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية ·

باريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعموا ان ما كان موجودا من الجند الاهلي نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا من الاهالي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه ضباطهم البارعون وبعد اشهر اثنوا عليه بحسن النظام وسرعة النجاح وطنطنت بالاطراء عليه جرائدهم ولم نلبث بعد هذا ان رأيناهم يسارعون الى طرد الجند الجديد فهموا بذلك مراراً مع العزم على عدم استبداله باخر من ابناء الوطن وكلما صدتهم بعض الموانع السياسية عن همهم كتموا امرهم زمنا ثم عادوا للاشارة اليه تعللا بما ينسبونه الى بعض العساكر وهو من دسائسهم وآخر الامر خفتت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد بطرد الحامية الوطنية وعلموا ان لابد فيه من مشورة الدول ٠

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها فصرحوا في لائحتهم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجند الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية ٠

ان الانكليز من ست سنوات جعلوا بعض الضيق في المالية المصرية ذريعة للانقلاب العظيم الذي حصل في مصر والزموا الدولة العثمانية بمجاراتهم في ذاك الانقلاب ودافعوا عن الدائنين وزعموا من المحال تنقيص شي من الفوائد وطلبوا من الحكومة المصرية اذ ذاك تقليل عدد حاميتها ليتوفر من النقود مايصرف لحقوق الدائنين واليوم عطفوا على المصريين (عطفة الاب الرحيم) وبسطوا ايديهم الى الدول يلتمسون مساعدتها لتخفيف الفائدة مع محو حاميتهم الوطنية . اليست البلاد المصرية كسائر بلاد العالم تحتاج الى حامية تحفظ حدودها من الخارج وتصون داخلها من الغوائل التي لايأمن طروقها حكومة من الحكومات . ان في تلك القسوة الاولى والمرحمة الثانية لسراً عظيماً

للانكليز في مصر مطامع من زمن قديم يعدون سلطتهم عليها من ضروريات شوكتهم في الهند وفي خلدهم ان المصريين لو كانت لهم ثروة مالية وقوة عسكرية عظيمة فانهم يمانعونهم فيما يريدون ببلادهم فضيقوا على المالية في تلك الاوقات والجاوا الحكومة لتمزيق قوتها العسكريه ليحصل الضعف في القوتين المالية والجندية فتمهد لهم طريق ماطمحوا اليه وكان هذا التدبير سبباً في الانقلاب الذي تبعته هذه الحوادث الهائلة و بعد مافتح لهم بضعف الحكومة سبيل المداخلة في مصر طفقوا يسعون بما جبلوا عليه من الهوينا في المضي الى مقاصدهم لايجاد عنوان غير التملك يعنون به اقامة عساكرهم ومأموريهم في تلك

البلاد زمناً طويلاً ويكون وضع ذلك العنوان برأي الدول تماماً من الوعد الذي وعدوها به مع ترقب حوادث السياسة في اوربا لعل حادثة منها تساعدهم على ابدال العنوان بما هو المطلوب لهم وراوا من احسن الوسائل لدعوة الدول اليهم عرض المسئلة المالية

ولما كان من المحتوم في ارائهم بقاء عساكرهم في الديار المصرية فلا بد من طلب وسيلة لطرد الجند المصري حتى تكون الحاجة الى عساكرهم قائمة هذه طريقة ربما خفيت على المصريين وغفل عنها كثير من الاوربيين إلا انها من الطرق المتعارفة عند الانكليز وهي التي سلكوها في البلاد الهندية ونالوا بسلوكها السلطة المطلقة على تلك الاقطار الواسعة بدون سفك دماء غزيرة ولا مقاومة فتن شديدة . دمر الانكليز (دخلوا بلا استئذان) على الهنديين في اراضيهم وانبثوا بينهم فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء واغراء كل نواب اوراجا بالاستقلال والانفصال عن السلطنة التيمورية فتمزقت المملكة الى ممالك صغيرة ثم اغروا كل امير باخر يطلب قهره والتغلب على ملكه فصارت الاراضي الهندية الواسعة ميادين للقتال واضطر كل نواب اوراجا الى النقود والجنود ليدافع بها عن حقه او يتغلب بها على عدوه فعند ذلك تقدم الانكليز بسعة الصدر وانبساط النفس ومدوا ايديهم لمساعدة كل من المتنازعين وبسطوا لهم احدى الراحتين ببدر الذهب وقبضوا بالاخرى على سيف الغلب . بداؤا قبل كل عمل بتنفير اولئك

الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ورموها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ثم اخذوا في تعظيم شان جيوشهم الانكليزية وقوادها وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام حتى اقتنع كل نواب اوراجا بان لا ناصر له عَلَى مغالبه إلا بالجنود الانكليزية فاقبل الانكليز على اولئك السذج يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره بجنود منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ويكون بعض الجنود من الهنديين وبعضها من البريطانيين وما عَلَى الحاكم إلا ان يؤدي نفقتها ثم خلبوا عقول اولئك الامراء بدهائهم وبهرجة وعودهم ولين مقالهم حتى ارضوهم بان يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من العساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض وصار الانكليز بذلك اولياء المتباغضين وسموا كل فرقة من تلك الجنود باسم يلائم مشرب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها ففرقة سموها (عمرية) واخرى سموها جعفرية وغيرها سموها (كشتية) ارضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن اداء النفقات العسكرية فتح الإنكليز خزائنهم وتساهلوا مع اولئك الحكام في القرض واظهروا غاية السماحة فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة وبعضهم بدون فائدة وينتظرون به الميسرة حتى ظن كل امير ان الله قد امده باعوان من السماء وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف فاذا عجز الامير

عن الاداء قالوا انا نعلم ان وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ونحن ننصحكم ان تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفي منها ديوننا وننفق من غلاتها عَلَى الجيوش التي اقمناها لكم ثم الارض ارضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء وانما نحن خادمون لكم فيضعون ايديهم عَلَى غضروات الاراضي وفيحائها وفي اثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة وحصونا منيعة كما يفعلون ذلك في ثكن (اماكن اقامة العساكر) اعساكرهم عَلَى ابواب العواصم الهندية . وفي خلال هذا يفتحون للامراء ابواباً من الاسراف والتبذير ويقرضونهم و يقتضون قرضهم بالقيام على اراض اخرى يضمونها الى الاولى ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنشب بينهم حروب فيتداخلون في امر الصلح فيجبرون احد المتحاربين عَلَى التنازل للاخر عن جزء من املاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من اراضيه وهم في جميع اعمالهم موسومون بالخادم الصادق والناصح الامين لكل من المتغالبين . وبعد هذا فلهم شؤن لا يهملونها في ايقاع الشقاق بين سائر الاهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ويخرب بعضهم بيوت بعض حتى اذا بلغ السير نهايته واضمحلت جميع القوى من الحاكم والمحكوم وغلت الايدي فلا يستطيع احد حراكاً ساقوا الحاكم الى المجزرة بسيوف تلك العساكر التي كانت حامية له واقية لبلاده و كانت تشحذ لجز عنقه من سنين طويلة وينفق على صقالها من ماله ثم خلفوه عَلَى ملكه وكانوا يميلون

بقوتهم الى احد اعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك فيخلعون المالك ويولون الطالب على شريطة ان يقطعهم ارضاً او يمنحهم امتيازاً فيحولون الملك من الاب للابن ومن الاخ لاخيه ومن العم لابن اخيه وفي الكل هم الرابحون . هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا ما فاجأوا احداً بحرب وما اختطفوا ملكاً بقوة مغالبة بل ما اعلنوا سياداتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ما ايقنوا ان لا قوة لحاكمها ولا اهاليها ولا بما تطرف به اجفانهم

اولئك الانكليز باقعة العالم واحبال الحيل يريدون اليوم طرد العساكر المصرية وارض مصر لا تحرسها الملائكة فلا تستغني عن حامية فان تم ما ارادوا زينوا لبعض ذوي السلطة في مصر ان يطلب منهم جنداً انكليزياً يكون خادماً له وحافظاً لملكه فان لم يقبل داروا بحيلتهم تحت استار التمويه على كل من له حق في الولاية على تلك البلاد يعرضونها عليه حتى يعثروا بمن يقبل نصحهم او غشهم ذهولاً عن حقيقة القصد فيقيمونه حاكماً خلفاً لمن لم تسمح ذمته بالقبول وتكون رغبة المغرور حجة لهم عند اوربا . هذا سر انقلاب الانكليز على الجند الوطني وقدحهم في سيرته بعد الثناء على حسن استعداده وسعيهم الى طرده بالادلة الواهية والعلل الواهنة

اما المؤتمر فالداعي اليه ان العدوان في هذه الازمان لا يأتيه المبتدون كما كان في الاحقاب الخالية مشوه الوجه منكر الصورة يعرفه

الذكي والغبي بل من اراد عدواناً فلا بد ان يحفه بمواكب من الادلة وحفال (جمع « من البراهين وهو ما يعبرون عنه بالحقوق والمصالح وما اصعب الوقوف عَلَى كنه العدوان وهو في هذه الحيلة وتلك الهيئة الجميلة

يريد الانكليز عقد المؤتمر و يرغبون قصر المداولة فيه عَلَى المسألة المالية ليضمنوا ديون القطر المصري ويكفلوا للدائنين اداء حقوقهم وياخذوا عَلَى انفسهم عهدة الانفاق عَلَى الادارات المصرية مدة من الزمان لترخص لهم الدول الاقامة في وادي النيل الى امد فيكون تفويض الدول حجة لهم في التصرف وادارة شؤن الحكومة المصرية ما دام السلم مظللاً بلاد اوربا فاذا حدث حادث حرب في الدول الاوربية وما هو ببعيد الوقوع تربعوا في تلك البلاد واناخوا بكلاكلهم وضربوا بجرانهم عَلَى اراضيها والقوا عصاهم . هذا سر شفقة الانكليز على المصريين وهو سر رغبتهم في وقوف المؤتمر عند شؤن المالية

هذه المصيبة العظمى والداهية الدهماء التي تحفز لتنقض على المصريين هل تمس بخفيفها جانب المانيا كلا . فان منافع المانيا الحقيقية لا تعلق لها بالمسائل المصرية وهي في الشغل بما هو اهم منها وليست دولة اوستريا باقرب الى المصائب المصرية من المانيا على ان كلاً من الدولتين ليس في استطاعتها تأييد فكرها بالعمل لو مست الحوادث المصرية شيئاً من مصالحها فان مواقع الدولتين لا تساعدهما على الاضرار بدولة الانكليز . اما ايطاليا فهي ساكنة الجاش بما تومل نواله في افريقيا

بمساعدة انكلترا . نعم لهذا السيل الجارف تدفق على بيت محمد علي باشا فيخشى على اركان ذلك البيت لو لم يتدارك امره

اما الدولة العثمانية فلو حولنا النظر عن حقوقها الثابتة في الاراضي المصرية من وجوه كثيرة فليس يخفى علينا ان الولاية على تلك الاراضي هي الركن الاعظم للسلطة العثمانية في سوريا وقسم عظيم مما يتصل بها من اسيا الصغرى وفي الحجاز واليمن فمن الفروض على العثمانيين ان يبذلوا وسعهم لصيانة مصر دفاعاً عن حقوقهم المقرره وحفظا لشوكتهم في معظم ممالكهم ولا يسوغ لهم شرائع الملك ان يفرطوا في المسئلة المصرية لا في جزئي منها ولا كلي فان مصر عقدة تتصل بها اطراف السلطة العثمانية فاذا انحلت فقد انحلت « والعياذ بالله » سائر العقد .

ليس لعثماني ان يتوسد وسادة السياسة البسماركية الناعمة فان الحاجات الطبيعية والدواعي الجوهرية هي الحاكمة على الامم ولا اعتبار في السياسة بالاطوار العارضة ربما يهم بسمارك ان يشتري بمصلحة العثمانيين وداد الانكليز لتأييد سياسته وترك فرنسا منفردة بلا حليف وله ان يلقي بمصلحة العثمانيين في ايدي الروس اذا مست الحاجة ليدفع عن نفسه شراً يتوقعه وليس لبسمارك ادنى غاية في الاتصال بالعثمانيين إلا بهذا المقدار . يفدي بهم منفعة من منافعه ومن نظر الى احوال الامم بما تقتضيه طبائعها حكم بذلك حكماً قاطعاً .

نعم من الدول دولة فرنسا كانت لها مزايا في ارض مصر اشرفت

عَلَى الزوال وليس بالسهل عليها ضياعها ولها املاك واسعة فيما وراء البحر الاحمر ولا تصان سلطتها عَلَى تلك الاملاك اذا نشبت اظافر الانكليز في احشاء مصر باي اسم كان وتحت اي عنوان فاصول السياسة الفرنساوية لا تسمح للفرنساويين بالتساهل في المسائل المصرية . ودولة الروس تسابق دولة انكلترا في النصر والغلب بشرقي اسيا وتنافس الالمان في القوة باوربا ولها مع المانيا مزاحمات خفية ثابته في عناصر الامتين لا يزيلها هذا التألف الظاهري فقد يكون من احكام سياستها الانضمام الى دولة فرنسا لمضايقة انكلترا في البلاد المصرية بل النظر في طبيعة حال الامتين يقضي بلزوم اتحادهما في المشاكل الاوربية ايضا وربما تكون هذه المسئلة بداية الارتباط بين هاتين الدولتين .

ولعل هذه الفرصة لاتفوت العثمانيين ولا تحجبهم الحوادث الماضية عن ادراك هاته النكتة وهي ان الروسيين هم اشد الناس حاجة الى الاتحاد مع الدولة العثمانية في هذه الاوقات لما فتح لهم من ابواب المغنم في اسيا ويرون الالفة مع العثمانيين اعظم عضد لهم في نيل مطامعهم بتلك الاقطار بما للسلطان من المنزلة العليا في قلوب مسلميها ولا تأخذ العثمانيين رجفة من ارعاد الانكليز وابراقهم فليس لهم سلاح يشهرونه على الدولة العثمانية سوى الترهيب ومن المحال ان يفاتحوها بحرب والا تقلصت سلطتهم عن البلاد المشرقية باسرها فاذا ثبتت الدولة في مطالبها واشتدت في ارجاع حقوقها لجا الانكليز للخضوع والاستكانة

اليها وهذا من البديهيات الجلية عند كل من وقف على احوال الانكليز في الهند وعلى مكانة السلطان العثماني في قلوب الهنديين عموماً والحكم لله يفعل مايشاء ·

العروة الوثقى

لايظن احد من الناس ان جريدتنا هذه بتخصيصها المسلمين بالذكر احيانا ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في اوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشاركهم في المنافع من اجيال طويلة فليس هذا من شأننا ولا مما نميل اليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن الغرض تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الاجانب عليهم والافساد في بلادهم وقد نخص المسلمين بالخطاب لانهم العنصر الغالب في الاقطار التي غدر بها الاجنبيون واذلوا اهلها اجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب مقالة مفردة في هذا الباب ان شاء الله ·

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء مايمكن من الفضائل

اليها وهذا من البديهيات الجلية عند كل من وقف على احوال الانكليز في الهند وعلى متانة السلطان العثماني في قلوب الهنديين عموماً والحكم لله يفعل مايشاء ·

العروة الوثقى

لا يظن احد من الناس ان جريدتنا هذه بتخصيصها المسلمين بالذكر احيانا ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في اوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشاركهم في المنافع من اجيال طويلة فليس هذا من شأننا ولا مما نميل اليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن الغرض تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الاجانب عليهم والافساد في بلادهم وقد نخص المسلمين بالخطاب لانهم العنصر الغالب في الاقطار التي غدر بها الاجنبيون واذلوا اهلها اجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب مقالة مفردة في هذا الباب ان شاء الله ·

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل

ونقصه في التلوث برزيلة من الرزائل . فما هي الفضائل وما هي الرزائل الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التاليف، والتوفيق بين المتصفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لايتشاحان ولا يتنازعان في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند معاطات الاعمال المالية والاعفاء لايتزاحمون على مشتهي من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافي عن الشهوة وفي طبيعته الايثار بالرغائب وهكذا اذا استقريت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجد ان من لوازم كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في متعلق الاثر الناشي عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتئام في جميع الاعمال والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعيــة وعروة الاتحاد بين الاحاد تميل بكل منهما الى الاخر وتجذب الاخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم تحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحده مجموع الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من احادها عند حد في عمله لا يتجاوزه بما يمس حقاً للاخر فيه يكون التكافوء والتوازر . اكل شخص من افراد الانسان وجود

خاص به واودعت فيه العناية الالهية من القوى مــا بــه يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوي سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمــة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون اخر ووجود ارقى واعلَى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية • والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره علَى اداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس من خصائصها الابصار والعين بها الابصار وتمييز الالوان والاشكال وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الاخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها • كذلك شان الفضائل فـي الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان ياتي امر الله

اي امة يكون الواضع فيها والرافع والحارس والوازع والجالب والدافع وجميع من يدبر امورها ويسوسها في شؤنها انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها « من الاعلياء والاوساط بل سائر الاطراف » ويكون كل واحد منها قائماً بحق ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا تزعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوه تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار عليها فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعلت فيها مكارم الاخلاق

ان امة هذا شانها لا يتخالف افرادها إلا للتالف ولا يتغايرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدا المسير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثالهم في تغاير ماخذهم لجلب منافعهم كجاذبي طرفي خيطة واحدة (حبل واحد) كل اخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ لمكان قربه منه من وجه اخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفنى منفسة احدهما في منفعة الاخر. اما ان مسالك الافراد من مثل هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم حلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه

يرى كل واحد منهم ان ما تبتهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعـة المكانة والغلب وبسطة الجاه ونفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لابلاغ كل واحد من الامة اقصى ما يوهله استعداده ليأخذ بسهم يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة وإلا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الالة بسقوطه

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذي بيناه · التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفـة والسخاء والقناعة والدماثة « لين الجانب » والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثـار « تقديم الغير بالمنفعة على النفس» والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والعفو والرفق والمروءة والحميـة وحب العدالة والشفقة اترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم اوغلبت في افرادها يكون بينها سوى الاتحاد والالتئام التام هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين · اما والله لو نفخت نسمة

من ارواح هذه الفضائل عَلَى ارض قوم وكانت مواتا لاحيتها او قفر لانبتتها او جدبا لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ولا قامت لها من الوحدة سياجا لايخرق وحرزاً منيعاً لا يهتك وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة امة قال نبيهم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق. الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الزوال ما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

اما الرزائل فهى كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة «قلة الحياء» والبذاء «التطاول عَلَى الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام» والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان القت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى امل في الوفاق فان طبيعة كل واحدة منها اما مجاوزة الحدود في التعدي عَلَى الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص اداء الواجب عليه لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع عَلَى النفرة ممن يتعدى عَلَى حقوقه او يمنعه حقاً منها وان شئت فتخيل وخين بذين سفيهين جبانين بخيلين «كل يمنع

الاخر حقه » شرهين حاقدين حاسدين متكبرين « كل لايستحسن إلا فعل نفسه » لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصدا وتوحد بينهما غاية اليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباذ كل من صاحبه وان لم تكن داعية وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتنابذ ٠

هذه الرزائل اذا فشت في امة نقضت بناها ونثرت اعضائها بددتها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان تسطو علَى هذه الامة قوة اجنبية عنها لتاخذها بالقهر وتصرفها في اعمال الحياة بالقسر فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه الاوصاف فلا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار باسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى تراهم اعزة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم يدعون اعدائهم للسيادة عليهم ويفتخرون بالانتماء اليهم يمهدون السبل للغالبين الى النكاية بهم ويمكنون مخالب المغتالين من احشائهم ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً وكل جليل منهم حقيراً اذا نطق اجنبي ٠ بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ونفائس الحكم واذا غاص احدهم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان حالهم او مقالهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن

المحال ان يوجد بيننا خبير . ويغلب عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياتها يرتابون في نصح الناصحين وان قامت على صدقهم اقطع البراهين يسخرون بالواعظين وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص المخلصين يبذلون جهدهم لخيبة من يسعى لاعلاء شانهم وجمع كلمتهم ويقعدون له بكل سبيل يقيمون في طريقه العقبات ويهيئون له اسباب العثار وتراهم بتضارب اخلاقهم وتعاكس اطوارهم كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتنفلت اعمالهم عن حد الضبط وتخرج عن قواعد الربط . فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ومبعثاً للضر يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول مايبدا يعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالمبتلي بجنون مطبق اول مايفتك بمربيه ومهذبه ثم يثني بطبيبه ومن يعالج دائه تكون الاحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والاكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ويشوشون هيئتها اولئك قوم يسامون في مراعي الدنايا والخسائس تتغلب النذالة على سائر اوصافهم فينتفخون على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكنون الذلة في نفوسهم من دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالداء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها وتفنى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفنا الامم وكذلك

اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد « اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من المصير الى هذه النهاية »

بقيت انا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل وتمحص النفوس من الرزائل حتى تسعد الجمعيات البشرية بالاتحاد وتصون به اكوانها من الفساد : كل مولود يولد عَلَى الفطرة مادة مستعدة لقبول كل شكل والتلون باي لون فهل ينال كمال الفضيلة من ابائه واسلافه . اني يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين عَلَى مثل ما نشأ وليدهم يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في اصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والالات البدنية عَلَى العمل باثارها انما يكون بالدين ولن يتم اثر الدين في نفوس الاخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام روساء الدين وحملته وحفظته باداء وظائفهم من تبيين اوامره ونواهيه وتثبيتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها وتنبيه الغافلين عن رعايتها وتذكير الساهين عن هديها . اما اذا اهمل خدمة الدين وظائفهم او تهاونوا في تادية اعمالها ضعف اليقين في النفوس وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشدت الى الانفس اوفاد الرزائل فيحق عَلَى الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما اشرنا اليه سابقاً

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الان ولم يزل بقايا بعضها يشهد عَلَى ما فتكت به الرزائل فيهم بعد ما بدلوا وغيروا كما في طائفة الدهيرو (منك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة « باريا » قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم · فالدين وهو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها في الاخرة

تقلب قلب الدهر عَلَى بعض طوائف من المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزهم والقاها على هامات قوم اخرين واليوم ينازع طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً إلا عن شيء من الاهمال في اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهيه بحكم قول الله في كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الان ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد إلا انهم لا ينهجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراء وهذا مما يحدث ضعفاً في قوة الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال وما اصابتكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

إلا ان المسلمين لم يزالوا عَلَى اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهما حسن الاذعان بما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو عَلَى السنتهم

وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودرايـة وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس مـا طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الا عرضاً لا يبقى وحالاً لا يدوم

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من نفسك حكماً باتاً بان علماء الديانـة الاسلامية لو نشطوا لاداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بامر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وبالحض الالهي المفهوم من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم « المومنين » طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرايت ان الامة الاسلامية ناشطة من عقالها مضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون

ان ما اصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه و يبذلوا الجهد لمحو الباس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم و يقنعوهم انه لا ييأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ و يسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوي فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس احدهم ان ياتي الدنية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق في قوله وكان حقاً علينا نصر المومنين

اسماعيل باشا

لهج كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديوي مصر السابق ومنها جريدة البال مال كازيت قالت اما ان تستولي انكلترا على مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن مادم توفيكوف وهي صديقة شهيرة لمستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة لتقرير الراحة في مصر وجعل مصر للمصريين هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذكرت احدى جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسمياً

اما نحن فسنبين رأينا في هذه المسئلة ونبدي فكرنا فيما يتعلق منها بالسلطان العثماني والطريقة التي ينبغي ان يسلك فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصريين وما

ان ما اصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه و يبذلوا الجهد لمحو الباس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا ييأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوي فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس احدهم ان ياتي الدنية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق في قوله وكان حقاً علينا نصر المومنين

اسماعيل باشا

لهج كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديوي مصر السابق ومنها جريدة البال مال كازيت قالت اما ان تستولي انكلترا على مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن مادم توفيكوف وهي صديقة شهيرة لمستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة لتقرير الراحة في مصر وجعل مصر للمصريين هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذكرت احدى جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسمياً

اما نحن فسنبين رأينا في هذه المسئلة ونبدي فكرنا فيما يتعلق منها بالسلطان العثماني والطريقة التي ينبغي ان يسلك فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصريين وما

يجب على انكلترا ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد التخلص من ورطة المسئلة المصرية ولا نظنها صادقة ٠

نجد

كتب الينا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز مستر (كرنل بيلي) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره ببندرابو شهر وما توسل به للمداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ ايام كان امير نجد الامير فيصل وقصد برواية هذه الحادثة تنبيه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك الوسائل التي تشبث بها القنصل للتداخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما اتخذه الانكليز وسيلة للهجوم على ارض مصر إلا اننا لانذكرها الآن لقدم عهدها وسنفرد لها ولامثالها كتاباً مخصوصاً نفصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي ملكوها من الممالك الشرقية والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصدهم ونطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً ٠

الجرائد الهندية

جاءت الينا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا سروراً عنايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ونقلها من اللسان العربي الى اللسان الهندي فلله شكرها على ما صنعت ونخص من بينها جريدة (اخبار دار السلطنة) التي تطبع في كلكته وجريدة (مشير قيصر) التي تطبع في لكهنو وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغريب على غيرتهم الدينية والوطنية ٠

هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد على قرن واننا ناسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يمتنعون عن

يجب على انكلترا ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد التخلص من ورطة المسئلة المصرية ولا نظنها صادقة ٠

نجد

كتب الينا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز مستر (كرنل بيلي) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره ببندرابو شهر وما توسل به للمداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ ايام كان امير نجد الامير فيصل وقصد برواية هذه الحادثة تنبيه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك الوسائل التي تشبث بها القنصل للتداخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما اتخذه الانكليز وسيلة للهجوم عَلَى ارض مصر إلا اننا لانذكرها الآن لقدم عهدها وسنفرد لها ولامثالها كتاباً مخصوصاً نفصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي ملكوها من الممالك الشرقية والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصدهم ونطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً ٠

الجرائد الهندية

جاءت الينا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا سروراً عنايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ونقلها من اللسان العربي الى اللسان الهندي فلله شكرها عَلَى ما صنعت ونخص من بينها جريدة (اخبار دار السلطنة) التي تطبع في كلكته وجريدة (مشير قيصر) التي تطبع في لكهنو وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغريب عَلَى غيرتهم الدينية والوطنية ٠

هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد عَلَى قرن واننا ناسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يمتنعون عن

استلام ما يرسل باسمائهم من اعداد هذه الجريدة خوفاً ورهبة مع انهم احق الناس بالاقدام عَلَى امور عظام في هذه الاوقات فان الآمال في خلاصهم قوية والوسائل اليه قريبة فكيف يصل ببعضهم الخوف الى الامتناع عن استلام جريدة هم اولى بها من غيرهم اذ اهم ما فيها الدفاع عنهم

كتب الينا صديق فاضل من خلص المؤمنين بالقطر المصري قال :

ان مأموري الانكليز الاخذين بزمام بعض الوظائف المصرية لا يزالون يسعون في تغرير الاهالي والتحيل عليهم ودس الدسائس بينهم بطرق مختلفة من الترغيب والترهيب كل ذلك ليرضوهم بطلب الحماية الانكليزية إلا ان اولئك الابالسة لا يلاقون في سعيهم إلا خيبة لان العلماء واعيان البلاد قد احاطوا بغايات الانكليز ومقاصدهم وعلموا انهم لا يقصدون بالبلاد الا الشر كما لم ينلها من حاولهم إلا الضر خصوصاً وان روح الحمية والغيرة الدينية والوطنية صار لها السلطان الاعظم عَلَى نفوس اهالي القطر المصري فاشتدت انفتهم من تسلط الانكليز في ديارهم وقاوموا مطالبهم بعزائم ثابتة وقلوب غير واجفة وهذا هو ظننا بل يقيننا في ابناء القطر المصري علمائهم وامرائهم وحكامهم واعيانهم واوساطهم بل وسائر طبقاتهم ان لا تسمح نفس واحد منهم بمجاراة الانكليز في رغبتهم وان لا يطمئن قلبه بالدخول تحت سيادتهم بل يبقاء شخص منهم في بلاده وعَلَى مرمى نظره فان وجد بينهم شخص يتخذ الهه هواه ويميل مع الباطل فهو ممن يعرف المصريون سيرته في افناد ليله واطراف نهاره فلا يثقون به ومما اخبر به الصادق ان كليفورد لويد يجتهد لتسليم رئاسات البلاد الى اناس من طبقة يتوهم فيها سقوط الهمة وسخافة الرأي ليتمكن بهم من اجراء بعض مقاصده لكن لم يتسن له نجاح ولئن نجح في تحويل الرئاسات من نصابها فلا يلاقي ممن يستلمونها إلا مثل ما لاقى من غيرهم فان الجميع مصريون يفضلون ظلم ابناء وطنهم عَلَى عدل الاجنبي فكيف لو كان الاجنبي لا يقاس بظلمه ظلم ثم قال صديقنا الفاضل زاد الويل اضعافاً عَلَى

الاهالي بالمجالس المحلية فان الانكليز لم يراعوا في تشكيلها مصلحة الرعية وانما وضعوا في جوهرها ما يضيق عليها سبل المعاملة اخماداً لنفوسها لينالوا حظهم من السيادة عليها ولم يعلموا ان بخس الحقوق من اشد موجبات العقوق وفي الامثال العربية «زر كلبك للطاق بأكلك» اي ضيق عليه ٠ اما الفلاحون فاحوالهم سيئة ضيق وضنق وفقر واعدام مما يفتت الاكباد ويذيب القلوب ويفطر الجماد الحكومة مضطرة لطلب الاموال وملجاة الى تكليف الفلاحين بدفع ما عليهم والاجانب قائمون عَلَى اقتضاء ديونهم منهم والكساد ورخص اسعار الحبوب وثمرات الزراعة لم يجعل في المحصولات وفاء بضرورات المعيشة فضلاً عن اداء المطلوبات فكيلة القمح بستة قروش والذرة باربعة وعَلَى هذا يقاس ٠ ومن ثم تسمع كل يوم تنعاب اغربة الدلالين في فناء ديوان الحقانية عَلَى خراب بيوت الفلاحين هذا ينادي على بيع اراضيه باسرها وهذا ينعق عليه ببيع بعضها والاخر بالحجر عَلَى املاكه والحكومة لا تني في طلب ضرائبها قبل اوان المحصولات٠ اما احوال المدن فليست باسعد من احوال الارياف خصوصاً من تعديات الاجانب عَلَى سكانها فالمنازعات والمخاصمات بين الاجانب والوطنيين يقضي فيها عَلَى الوطني بالتغريم والجزاء ولا يوخذ عَلَى الاجنبي في شيء وان كان هو المعتدي٠ وان سأل الوطني اين خصمي فيقال له انه يحاكم في محل آخر مع انه لم يذهب الى مقام المحاكمة رأسا واكتفى في فصل الدعوى باحد الخصمين وهو طرز من الحكم جديد (هذا بعض اثار العدالة الانكليزية) وجاء في خبر صديقنا هذا رواية كثير من المظالم التي اصيب بها اهل القرى من جراء التداخل الانكليزي في ادارات الحكومة ضربنا عن ذكرها رعاية لجانب الاختصار بعد وضوحها عند اولي الامر من المصريين اما الامن فلم يبق له اثر واما النظام فقد نقض بناؤه واقتلع اساسه واختزن الانكليز نقاضه في خزائن الاثار القديمة فقويت عصابات اللصوص وجاهروا بالنهب والسلب وهذا خبر توءكده روايات الجرائد الوطنية المصرية عربية وافرنجية فان جميعها يشتكي الملل والسامة من رواية اخبار السوء كل يوم ٠ الا ان من غريب الوقائع

هجوم لفيف من السارقين عَلَى قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم واحداً وار بعين رجلا فان خبر هذه الواقعة ان صح كان دليلا عَلَى بلوغ الاختلال الى درجة فوق ما كنا نتصور نسال الله السلامة كما نساله ابدال عسر المصر بين باليسر وهو عَلَى كل شيء قدير

اخبار سياسيه

قبلت الحكومة الفرنساوية ان تدخل في الموتمر لكن عَلَى شرط ان لا تذهب اليه مغلولة اليدين غضيضة الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخابرة بينها وبين انكلترا فيما يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك الموتمر وقد اجمع السياسيون في فرنسا عَلَى ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المالية من ادارة البلاد المصرية واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها دولة عن دولة خير من مداخلة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك جريدة التمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان تضع حمايتها عَلَى مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي مطلقة التصرف لا مزاحم لها و بعد العجز لجأت الي دول اوربا اما دولة فرنسا فلا يهمها اعادة المراقبة المشتركة بين الدولتين ولكن يهمها ان لا تختص انكلترا بالامتياز في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر يوثق به ان الباب العالي لم يقبل الاشتراك في الموتمر إلا عَلَى شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند حد المالية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لائحة غرانفيل المرسلة الى الدول في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعَلَى هذا فالدولة العثمانية

هجوم لفيف من السارقين عَلَى قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم واحداً وار بعين رجلا فان خبر هذه الواقعة ان صح كان دليلا عَلَى بلوغ الاختلال الى درجة فوق ما كنا نتصور نسال الله السلامة كما نساله ابدال عسر المصر بين باليسر وهو عَلَى كل شيء قدير

اخبار سياسيه

قبلت الحكومة الفرنساوية ان تدخل في الموتمر لكن عَلَى شرط ان لا تذهب اليه مغلولة اليدين غضيضة الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخابرة بينها وبين انكلترا فيما يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك الموتمر وقد اجمع السياسيون في فرنسا عَلَى ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المالية من ادارة البلاد المصرية واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها دولة عن دولة خير من مداخلة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك جريدة التمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان تضع حمايتها عَلَى مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي مطلقة التصرف لا مزاحم لها و بعد العجز لجأت الى دول اوربا اما دولة فرنسا فلا يهمها اعادة المراقبة المشتركة بين الدولتين ولكن يهمها ان لا تختص انكلترا بالامتياز في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر يوثق به ان الباب العالي لم يقبل الاشتراك في الموتمر إلا عَلَى شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند حد المالية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لائحة غرانفيل المرسلة الى الدول في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعَلَى هذا فالدولة العثمانية